DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

رواية الأخبار الأدبيَّة والسلطة السياسية

هيام عبد القادر عثمان علي
كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد- العراق
الايميل: heamalabdullah@gmail.com

أ.م.د. صلاح كاظم هادي
كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد- العراق

الملخص

أرتبط الأدب منذ نشأته بالسلطة السياسية فكان نموه وتطوره رهنا بسياسة الطبقة الحاكمة وموقفها من الأدباء بشكل عام والشعراء بشكل خاص ، ولاسيما في العصور الأولى للأدب العربي ، حيث سعت السلطة الحاكمة إلى الهيمنة على الحركة الأدبية وتوظيفها لخدمة مصالحها السياسية والترويج لفكرها الديني وتوجهها السياسي والإجتماعي ، وأتخذت من الأدب سلاحاً لمحاربة الخصوم والأعداء والتقليل من شأنهم ، فعملت السلطة على أجتذاب الأدباء والعلماء والشعراء الى بلاط الخلافة والإستماع لهم وأكرامهم مما ساعد على توجيه الأدباء وتحديد مسار الحركة الأدبية بأتجاه معين ، ساعد في ذلك ماتمتع به الخلفاء من ثقافة أدبية ولغوية واسعة وأطلاع جيد على الشعر قديمه وحديثه وخبرة نقدية أهلتهم الى أطلاق أحكاماً نقدية كان لها وزنها في النقد العربي ، ومن الطبيعي أن يسعى أهل الأدب الى الوصول الى دار الخلافة والتقرب من كبار رجال الدولة من وزراء وحكام ونيل رضاهم ، فالشاعر الذي تُؤثره دار الخلافة يتمتع بمكانة سامية بين الناس ويخلد ذكره وتروى أخباره ، ولاسيما أن الأخبار والمرويات الأدبية التي كانت تتردد في مجالس الخلفاء حظيت بأعتناء الرواة والإخباريين الذين حرصوا على حفظها وتدوينها في كتب ومدونات . وعليه أرتبطت الرواية الأدبية بالسلطة السياسية التي أثرت بشكل فاعل في تبلورها .

لقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر سيطرة السلطة السياسية على رواية الأخبار الأدبية ، إذ كان لهذه السلطة أثر في غمر بعض الشعراء وإخفاء أخبارهم ، ولها أثر في تفجُّر الطاقات الإبداعية لدى العديد منهم بتشجيعهم ، وحتى أنَّ محاربتها وملاحقتها لبعض الأدباء و الشعراء كان له أثر أبداعي في نفس الشاعر الذي أصبح يعاني من الخوف والكبت مما يدفعه الى الإبداع و السعي للتنفيس عن نفسه بأستخدام الرمز وفنون الشعر الأخرى لإخفاء مايريد التعبير عنه خوفاً من القتل والتهديد .

الكلمات المفتاحية: الرواية الأدبيَّة، الأخبار الأدبية، السلطة السياسية ورواية الأخبار، أخبار الخلفاء الأدبية، الخلفاء ورواية الأخبار.

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

Narrating Literary News and Political Power

Hayam Abdul Qadir Othman
College of Education for Girls - University of Baghdad - Iraq
Email: heamalabdullah@gmail.com

Dr. Salah Kadhim Hadi
College of Education for Girls - University of Baghdad - Iraq

ABSTRACT

Literature has been linked since its beginning with political power, so its growth and development was subject to the politics of the ruling class and its position on writers in general and poets in particular, especially in the early ages of Arab literature. Where the ruling authority sought to dominate the literary movement and employ it to serve its political interests and promote its religious ideologies and its political and social orientation. It used literature as a weapon to fight opponents and enemies and belittle them. So, the authority worked to attract writers, scholars, and poets to the court of the caliphate and listened to them and honored them, which helped direct writers and determine the course of the literary movement in a specific direction. This was helped by the vast literary and linguistic culture enjoyed by the Caliphs, good knowledge of ancient and modern poetry, as well as critical experiences that qualified them to make critical judgment that made them have their influence and power in Arab criticism. Therefore, it was natural for people of literature to seek to reach the House of Caliphate and get close to senior statesmen, including ministers and rulers, and obtain their approval. The poet influenced by the House of Caliphate enjoyed a sublime position among the people, he was honored, and his news were narrated. This was especially important since the literary news and narratives that used to circulate in the councils of caliphs had the attention of narrators and informants who were keen to preserve and record them in books and blogs. Accordingly, the literary novel was linked to the political power that effectively influenced its manifestation.

This study came to shed light on the effect of political authority's control over literary news narration, as their power had the effect of overwhelming some poets and concealing their news. And it had an effect on the explosion of the creative energies in many of them by inspiring them. Even fighting and pursuing some writers and poets had a creative impact on the same poet, who became suffering from fear and suppression, which drove him to creativity and strive to vent himself by using symbolism and other poetry arts to conceal what he wants to express for fear of killing and threat.

Keywords: literary fiction, literary news, political authority and news narration, caliphs literary news, caliphs and news narration.

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

المقدمة

لايتوقف الجدل حول علاقة الأدب بالسلطة السياسية ، خصوصاً رواية الأخبار الأدبيَّة ، بوصفها النوع الأدبي الأوسع و الأشمل في مساحة السرد العربي ، والأكثر تفاعلاً مع حركة الحياة المتجددة ، والفن الأقرب الى نقل تفاصيل الواقع المعيش ، والأعلى تمثيلاً لشريحة معتبرة من المجتمع ، فالأخبار الأدبية هي المادة الأثيرة والأكثر تداولاً في مجالس الخاصة والعامَّة ، وكان للخلفاء شغف بسماع الأخبار الأدبية ، فشجعوا الرواية الأدبيَّة ، وكانت المنتديات واللقاءات الأدبية التي عقدوها في قصورهم والتي ضمت بين أروقتها خيرة الرواة والعلماء والأدباء الرحم الذي تبلور فيه فن الأخبار وتطورت مضامينه تطوراً ملحوظاً .

رواية الأخبار الأدبيَّة والسلطة السياسية

ترتبطّ عملية النموّ العلمي باستقرار الدول ، ويُعدُّ هذا الأمر من الحقائق والبدائه، وقد اقترنت حركة التدوين بتأسيس الدولة العربية الإسلامية ، ولاسيما في بداية القرن الثاني للهجرة، وبدأت عناية العرب بلغتهم آنذاك ، وأشار إلى ذلك ابن حزم الأندلسي ، إذ قال : ((يُفيدُ لغةَ الأمة وعلومها وأخبارها ، قوّةُ دولتها ونشاطُ أهلِها وفراغهم ، وأمّا من تلفت دولتهم وغلبَ عليهم عدوُّهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذلّ ، وخدمة أعدائهم ، فمضمونٌ منهم موت الخواطر، وربّما كان ذلك سبباً لذهابِ لغتهم ، ونسيانِ أنسابهم وأخبارهم، وببور عملهم)) (ابن حزم الأندلسي، ص34/1) ، وكثر العلماء والأدباء في هذه المرحلة وتكاملت إنجازاتهم متفاعلةً مع الوضع السياسي في الدولة، وإذا عدنا إلى مقدمات المؤلفات نجدها مهداة إلى رجال يمثلون السلطة السياسية والاقتصادية آنذاك ، ولعلّ أكثر الأخبار الأدبية وأهمها كانت تُتداول في ميادين ثقافية ، وإنَّ أهم تلك الميادين هي بلاط الخلافة ، ودور الإمارة ، قيل ((علم الملوك النسب والأخبار)) (ابن عبد ربه ، 1983، ص77/2) ؛ لأنّها كانت تضم خيرة الشعراء وجهابذة العلم والأدب والرواة والإخباريين ، فكان لها أثرٌ كبيرٌ في تقدم الأدب والنقد، ومنها انطلقتْ النهضة الفكرية واللغوية والأدبية بما أنجزته من ثروة أدبية ضخمة ، وما أنتجته من حصيلة نقدية ثمينة من الأفكار والمفاهيم والملاحظات التي أفاد منها العلماء ، فربُّوا أذواقهم عليها، ثمّ أسسوا عليها كثيراً من ملاحظاتهم الخاصة وأحكامهم النقدية الجديدة، ولا سيما أنّ هذه الأماكن كانت منتديات للقاصدين من الأدباء والشعراء، فصارت مَألَف لهم، ومهوى لأفئدتهم، ومقصدا لأغراضهم ، فكانوا يذهبون إلى الخلفاء ليعرضوا أمامهم بضاعتهم الأدبية، آملين في الظفر بالجوائز السخية، أو تقرّبا للمنفعة والفوز بإقطاع أو عملٍ أو ولاية، وكان الخلفاء يغدقون عليهم الهبات والعطايا العظيمة ويكيلون لهم الأموال ، وفي هذا الأمر دلالة على ما كان عليه الخلفاء من عناية بالرواية الأدبية، ولا سيما رواية الشعر، إذ كانوا يطربون لسماعه، ويرفعون قدر الشعراء ، وكان لهؤلاء الخلفاء أثر في توجيه الشعراء وجهات خاصة يقتضيها الفن والأدب ؛ إذ أنّ هؤلاء الخلفاء كانوا على قدر كبير من المعرفة والثقافة الأدبية ، وهذا أمر طبيعي اقتضته ظروف الحياة وثقافة العصر ، إذ جرت العادة على تربية الأبناء وتثقيفهم على حفظ عيون الشعر العربي ، ولا سيما الخلفاء الذين عمدوا في تربية أبنائهم وتثقيفهم على حفظ الشعر ، ومعرفة أيام العرب وأخبارها وأحسابها وأنسابها ، مما ساعد هؤلاء الخلفاء على إدارة مجالسهم التي أصبحت أحد أهم المصادر التي يُستمد منها الخبر الأدبي الغني بقيمته التاريخية والفنية والنقدية. وشهد عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عناية بالرواية الأدبية، ولا سيما رواية أخبار الجاهلية ورواية الأشعار ، فرُوي عن سماك بن حرب قال: ((قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال: نعم ، فكان طويل الصمت وكان أصحابه يتناشدون الأشعار ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ، فيضحكون ويبتسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، إذا ضحكوا)) (الجاحظ ،1985، ص 45/1) ، (المزهري، 2001، ص320/1) ، فرواية الأخبار ظلت قائمة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم).

و شهدت رواية الأخبار الأدبية تشجيعاً كبيراً من خلفاء بني أمية ، إذ كانوا يغدقون على الإخباريين ورواة الشعر ، وذلك لرغبتهم الشديدة بمعرفة أخبار الجاهلية وأشعارها وما حِيك حولها من قصص وروايات ، فضلاً عن معرفة أيّامهم وأحسابهم وأنسابهم، الأمر الذي جعل الكثير يقدم على

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

حرفة الرواية ويعدُّون أنفسهم لها ، ومن هؤلاء عبد الرحمن بن محمد الأشعث (ت80ه)، قال : ((قدم عبد الملك وكان يحب الشعر فبعث إلى الرواة ، فما أتت عليَّ سنةٌ حتى رويت الشاهد والمثل وفضولاً بعد ذلك، وقدم مصعب وكان يحب النسب فدعوت النسابين فتعلمته في سنة ، ثم قدم الحجاج وكان يدني علي القرآن ، فحفظته في سنة)) (الجاحظ ، 1965، ص ص194/5- 195) ، فالخلافة الأموية حافظت على الطابع العربي وتعصبت له ، وتمسّكت بالعادات والقيم الأصيلة التي ورثوها عن أجدادهم كالفخر بالنسب والعناية بالأخبار والأشعار ، و كان معاوية بن أبي سفيان من الذين اعتنوا بأخبار العرب وأنسابها ، وقد جاء في أخبار عبيد بن شرية عن معاوية : ((وكانت أفضل لذّاته في آخر عمره المسامرة وأحاديث من مضى ، فقال له عمرو بن العاص : لو بعثت إلى الجرهمي الذي بالرقة من بقايا من مضى فإنَّه أدرك ملوك الجاهلية وهو أعلم من بقي في أحاديث العرب وأنسابها، وأوصفه لما مرَّ عليه من تصاريف الدهر، فبعث إليه معاوية فأتى في محمل بعد أيام كثيرة وشدة شوق من معاوية إليه، فدخل عليه شيخ كبير السن صحيح البدن ثابت العقل ذرب اللسان ، فإذا به كان يحدّثه وقائعَ العرب وأشعارها وأخبارها، أمر من أهل ديوانه وكتابه أن يوقعوه ويدونوه في الكتب)) (بن منبه، ص325) ، (ابن النديم، 1988، ص102/1) ، فمعاوية كان يقول لأبنه ((أرو الشعر وتخلق به)) (المنظوم والمنثور،1984،ص ص40-41) ، وأمر الرواة أن ينتخبوا له قصائد يرويها أبنه فأختاروا له أثنتي عشرة قصيدة منها المعلقات (ابن عبد ربه ، 1983،ص108/6) ، فضلاً عن روايته هو للشعر وتأنيبه لزياد بن أبيه على عدم رواية الشعر لولده ، قال: ((ما منعك من أن ترويه الشعر فوالله إنْ كان العاق ليرويه فيبر ، وإنْ كان البخيل ليرويه فيسخو وإنْ كان الجبان ليرويه فيقاتل))(المرتضى ، 1954ص ص 1176/1، 250،249) ، (الأصبهاني،2008،ص23/9). ويُروى أنَّ الوليد بن يزيد بعث كتاباً لأمير الكوفة مفاده أن يرسل إليه حماد الراوية ، ففعل ذلك ولما وصل إليه حمَّاد فسأله : ((لأنت حمَّاد الراوية ؟ فقلت له أنَّ الناس ليقولوا ذلك . قال: مما بلغ من روايتك؟ قلت أروي سبعمائة قصيدة أول كل واحد منها : بانت سعاد ، فقال أنها لرواية ... فقال : أنشدني فأنشدته)) (الأصبهاني، 2008،ص101/6) .

وكان لرواة الأخبار ورواة الشعر والنسابين حظوة كبيرة في هذه الأماكن التي أجتذبت كبارهم ومشاهيرهم ، وعلى رأسهم محمد بن سائب الكلبي (ت146ه) ، الذي يُعدُّ من علماء الكوفة بالأخبار والتفسير وأيام الناس وأنسابهم ، وابنه هشام(ت206ه) عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها وأمثالها ووقائعها ، وهناك من اختص بالرواية الأدبية الشعرية كعمرو بن العلاء وخلف الأحمر وحماد الراوية، فكانوا يجتذبونهم إلى بلاطاتهم ليستمعوا منهم إلى الأخبار المشوقة والطُرف والنوادر؛ بغية الإفادة والاستمتاع.

وقد شهد العصر العباسي إزدهاراً كبيراً في رواية الأخبار وتدوينها ، ولاسيما مع كثرة الفتوح الإسلامية في هذا العصر، فنشطت رواية الأخبار، ومنها أخبار الفتوح ، وظهرت لدى الخلفاء رغبةٌ في سماع أخبار الأمم و معرفة طبائع المجتمعات في البلدان المفتوحة ، فضلاً عن ازدهار الحركة الأدبية، وما نتج عنها من أخبار، لذا عُني بنو العباس بالرواية الأدبية وقربوا الرواة إلى بلاط الخلافة وأكرموهم، فعرفوا للصولي قدره واتخذوه كاتبا ومعلما ونديما، ويذكر المؤرخون أنّه عالمٌ بفنون الأدب والاخبار، جيد الحفظ واسع الرواية، وكان نديما لا مثيل له في عصره، جمع الظرافة والدماثة ولين الخلق وأحسن العلم بآداب مخالطة الرؤساء والأشراف ومجالسة الخلفاء(ابن الأثير، 1966،ص324/6) ، وكانت ذاكرته الواعية المواتية تمده بفيض من الأخبار الطريفة التي تلتذ بها آذان مجالسيه وسمّاره وهو يروي من أشعار الشعراء ما يلائم الحوادث الطارئة ، وذكر المؤرخون أنّه نادم المكتفي والمقتدر والراضي ، وهو يروي لنا في (ذيل كتاب الأخبار) بعض ما كان يقع في منادمته للمكتفي ، وما كان يجري في تلك المجالس ، وألّف كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم ، فجعل جزءاً منه في أخبار الراضي والمكتفي ، وآخر في أخبار أولاد الخلفاء وأشعارهم (ابن النديم ، 1988، ص ص167- 168) ، وغير هذا هناك الكثير من المؤلفات الإخبارية التي حفظت لنا ما كان يدور في مجالس الخلفاء من محاورات فنية ومساجلات أدبية؛ مثل أخبار الملوك الماضين لعبيد بن الشرية (ابن النديم،1988، ص2) ، وأخبار ملوك مروان وآل مروان واختياراتهم الشعرية لابن طيفور(ابن النديم، 1988،ص 122) ، ومنذ القِدم كان كل وفد من قبائل العرب يفد إليهم وعلى رأسه

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

شاعر مجيد ليتمكن من تبليغ رسائلهم التي كانوا يسعون إلى تبليغها إلى الملوك، ومن الأخبار التي وردت في هذا الشأن ما تردد من استقبال النعمان بن المنذر وفداً من بني عامر بن صعصعة ومنهم لبيد وكان صغيراً ، فاستقبلهم النعمان وهو جالس على مائدة طعامه يأكل ويتلقى ما يرد على مسامعه من الكلام(الأصبهاني، 2008 ،ص248/15) . بيد أن هناك من الحوادث الأدبية التي رواها المؤرخون ما يكشف الجانب السلبي لتلك اللقاءات، التي كانت تنتهي نهاية مأساوية، فكما كان البلاط في دولة المناذرة يجزل العطاء للشعراء ويكرم مكانتهم، كان يمثل محطة للقتل، والتهديد(ينظر: القالي، 1975، ص153/2) ، نخلص من هذا الى أنَّ الرواية الأدبية لم تتوقف في عصري صدر الإسلام وبني أمية والعصور اللاحقة بل أنها ظلت ((منهلاً رافداً يزود منها الشاعر حصيلته الثقافية فهي بهذا تلمذة وتحصيل علمي بشكل ما))(الجادر، 1979، ص144)

ولقد توجهت أقلام الإخباريين نحو جمع الوقائع الأدبية في مجالس ملوك الجاهلية استكمالاً لهيكل التراث الأدبي، فدونوا كَمَّاً هائلا من الأشعار التي تناقلها الرواة شفاهاً، فزخرتْ بها كتب الأدب نقلاً وتدويناً ، وقد وضعتْ الآراء النقدية والمساجلات الأدبية التي كانتْ تجري في تلكَ المجالس اللبنة الأولى لتأسيس النقد الأدبي القائم على الذوق والانطباع المصقول بالدربة والخبرة ، وإنَّ أكثر الأشعار التي تتردد في هذه المجالس تدور حول المدح والمفاخرات والثناء والهجاء وهذا ما يفرضه المقام ، وما يتطلبه الوقوف بين يدي الملك الذي ينتشي لسماع المدح والثناء والتعظيم، أما في عصر صدر الإسلام استمرت الرواية الأدبية ، وكان لموقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الشعر والشعراء أثر على الحركة الأدبية وفي الشعر، بخاصة من الناحية الموضوعية ، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يقف موقفا سلبيا من الشعر ذاته، فهو وان لم يكن شاعرا الا أنّه لم يحرم قوله مالم يكن مخالفا للحق وهذا ما بينه قوله (صلى الله عليه وسلم): ((إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن ، ومالم يوافق الحق منه فلا خيرَ فيه))(القيرواني، 2000،ص22) ، (البغدادي،ص9/1) ، وإن الشواهد والأخبار الدالة على موقف الرسول من الشعر كثيرة جداً والمصادر الدينية والأدبية مليئة بها، وإنْ كان الرسول لا ينظم شعراً ، إلا أنه كان يتلقاه ويتأثر به ، بل ويطلب أنشاده في مجالسه، حتى أنَّ بعض الروايات تظهر أنَّ الرسول حافظ لكثير من الشعر يتفحص روايته ، فقد جاء في المصادر أنّ ((الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان واقفا على باب بني شيبة ومعه أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)، إذ برجل يمر بهما وهو ينشد:

يا أيُّها الرجلُ المحول رَحلهُ هلَّا نزلْتَ بآلِ عبدِ الدارِ
هبلتكَ أمُكَ لو نَزَلْتَ برَحلِهِمْ منعوكَ مِنْ عُدمٍ ومِنْ إقتارِ

فلما سمع الرسول (صلى الله عليه وسلم) البيتين إلتفت الى صاحبه وقال: ((أهكذا قال الشاعر؟ فرد أبو بكر (رض): لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يا أيُّهَا الرجل المحوِّل رحلهُ هلَّا نَزَلْتَ بآلِ عَبْدِ مناف
هبلتك أمُكَ لو نَزَلْتَ بِرَحْلِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ عُدْمٍ ومِنْ إقرافِ
الخالطينَ فقيرَهُمُ بغنيِّهِـــــــــــمْ حـــــتى يـــعودَ فقيرُهُم كالكافي
ويكلِّلُونَ جفانَهُم بِسَدِيفِهِم حتى تغيبَ الشمسُ في سرٍّ جافِ

فتبسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقال: هكذا سمعت الرواة ينشدونه)) (القالي، 1975 ، ص ص240/1-241) ، (المرزباني، ص 307) .

إنَّ في هذا الخبر دلالة واضحة على أنّه (صلى الله عليه وسلم) كان يسمع الشعر كغيرة من العرب وإلّا ما كان ليلتفت إلى صاحبهِ بعد سماعه البيتين اللذين أنشدهما الرجل ويقول ما قاله ، وأنّه (صلى الله عليه وسلم) كان مطلعا على الشعر العربي فاغتنم الفرصة ليسأل أصحابه عن صدق المعاني التي عبر عنها الشاعر، ويعد الرسول(صلى الله عليه وسلم) أنَّ إحدى وظائف الأنبياء نقل الخبر الصحيح ، وإبلاغ الرسالة ولذلك أعجبه بيت طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فقال (صلى الله عليه وسلم) معلقا على معناه مؤيدا له:((هذا من كلام النبوة الأولى)) (ابن عبد ربه ، 1983، ص ص120/3،78) ، (القيرواني، 1953، ص1093/1) ، (القلقشندي، 1922، ص298/1) ، (ناصر الدين ، 2002، ص 29) ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : ((ليس من بيت إلّا وفيه لطاعن كطعن

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

إلَّا قول طرفة بن العبد)) (القيرواني ، 1953 ، ص1093/1) ، وموقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) من القضية يوضحه ما ترويه عائشة (رضي الله عنها) من أنّه (صلى الله عليه وسلم) بنى لحسان بن ثابت وهو شاعر منبرا ينشد عليه الشعر في مسجده ، لذلك لما مّر به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ذات مرة بعد وفاة المصطفى (عليه الصلاة والسلام) وهو على منبرِه ذاك ينشد الشعر كعادته، قال له: ((أرغاءٌ كرغاءِ البعير ! فقال حسان : دعني يا عمر فو الله إنّك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يغير ذلك على فقال عمر عندئذ : صدقت)) (الأصبهاني، 2008، ص 111/4) ، (القيرواني، 2000،ص24) ، (البغدادي ، ص10/1)، ويوضح لنا هذا الخبر أنَّ مسجد النبوة منح مكانة سامية للشعر والشعراء، وحصلت على تأييد من الصحابة رضي الله عنهم، فصدرت لنا أخبار أدبية كان لها قيمتها ووزنها من الناحية الأدبية والنقدية، وشهد المسجد النبوي حراكاً فكرياً دينياً ، ونهجاً تعبدياً ونشاطاً سياسياً وأدبياً، فقد قيل لبعض أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم الى مجالسكم؟ قالوا: كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا))(ابن عبد ربه، 1983،ص 3/6) ، (ينظر: أمين ، 1994، ص 109) ، ولذلك بدأ الخلفاء ومن تولّي السلطة بتحويل بلاط السلطة إلى موجّه نقديّ للأدباء، وإلى موضع يراقب حركة التدوين، وقد أثّرت مجالسهم في ذلك تأثيراً واضح المعالم (الدوري ، 1986، ص 34) ، فالشعر في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يخرج كثيراً عما كان عليه شعر ما قبل الإسلام في موضوعاته ومعانيه وروحه إلَّا أنَّ الأغراض في عصر ما قبل اللإسلام متعددة فيما أنحسرت أو كادت في المدح والهجاء بين الفريقين في عصر صدر الإسلام .

وقد كثرت المجالس الأدبية والشعرية في عصر صدر الإسلام وتنوعت نتيجة امتزاجها بالصبغة الدينية التي طغت على مختلف ميادين الحياة في ذلك العصر، فكثرت الأخبار والروايات الأدبية التي رسمت ملامح الأدب الإسلامي وسماته الفنية، ولعل أشهر تلك المجالس على الأطلاق كانت مجالس الخلفاء الراشدين الأربعة بخاصة، وإن الخلفاء في تمثلهم وإنحيازهم لنوع معين من الشعر ، وهو الشعر الذي غالبا ما يتضمن معاني الكرم والأخلاق والسماحة والعفة وكل ما يتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على الفضائل والعفاف ونبذ الفحش والفجور ، دفع الشعراء إلى أنْ ينظموا شعرهم في هذا الاتجاه إرضاءً لأذواق الخلفاء الراشدين الذين كانوا يشيدون بالشعر العفيف الهادف ويكافئون عليه، فسَنّوا بذلك سُنّةً جديدةً في الشعر تختلف عمّا تعارف عليه الشعراء في الجاهلية ، فأسهم هؤلاء الخلفاء في تحديد اتجاه الشعراء والنظم على وفق ضوابط معينة، فكانت للسلطة الحاكمة آنذاك المتمثلة ببيت الخلافة سلطة على الشعر والشعراء، وأسهمت بشكل مباشر في توجيه الذوق الأدبي والشعري بما يتناسب مع الرؤية السياسية إذ تحولّت الرؤيا الدينية إلى مواقف سياسية، ولاسيما الخلفاء الأمويون فقد عرف عنهم شغفهم برواية الشعر الجاهلي وبالعلوم عامة، كانوا يتابعون أخبار الشعراء ، ورواية أشعارهم ، ولهم آراء وتعليقات أتت في معظمها نتيجة لهذه الثقافة التي اكتسبوها، و تُعَدُّ الروايات والأخبار التي دارت في البلاط الأموي البدايات الأولى للنقد الأدبي القائم على أسس ثقافية ومعرفية وسياسية، و على وفق ما تطلَّبه وعي السلطة وذوقها وسياستها آنذاك، وقد ذكر الأصمعي يوما بني أُمية وشغفهم بالعلم ورواية الأخبار و الأشعار، فقال: ((كانوا ربما أختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبر أويوم من أيام العرب، فيبردون فيه بريداً الى العراق)) (العسكري، 1963،ص 4/1) ، وقال غيره : ((كنا نرى في كل يوم راكباً من ناحيةِ بني أُمية على بابِ قتادة يسألهُ عن خبرٍ أو نسبٍ أو شعر، وكان قتادة أجمع الناسِ)) (العسكري ، 1963،ص 4/1) ، ولعل الأعتناء بالأدب وروايةَ الأخبار والأشعار كان دأبهم ، ويبدو أن تدخل رجال السلطة في الشأن الأدبي امتد تأثيره في المتن النقدي ، إلى أن بلغ به الحال أن يحدد للنقّاد اختياراتهم، وقد انشغلت الدراسات النقدية في تحليل المعلقات، للتوصل إلى المعايير النقدية التي بموجبها انتُخبت هذه القصائد من بين قصائد الشعراء الجاهليين، إلّا أن الروايات التأريخية تشير إلى أنها من ضمن اختيارات البلاط الأمويّ، إذ تذكر بعض الأخبار أنّ عبد الملك بن مروان هو الذي جمع المعلقات، فقد جاء في إحدى تلك الروايات التي تقول:((أنّ الذي جمع القصائد السبع هو عبد الملك بن مروان، ولم يكن في الجاهلية من جمعها قط)) (عباس، 1983،ص 74) ، وهذا يعني أنّ صناعة الروايات والاختيارات الأدبية كان على وفق البوصلة السياسية لدواوين السلطة الحاكمة، وقد رَعَتْ هذه السلطةُ الجانبَ

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

الأدبي في مختلفِ العصورِ؛ لأنهُ يتعلق بتوثيق التاريخ، فضلاً عن الوعي الثقافي الإجتماعي الذي يعد الأخبار الأدبية مجالاً ثرّاً وجزءاً من الحياة، إذ تختزن هذه الأخبار مآثر القوم، وآثار حضارتهم، وهي غنية بالشواهد والمشاهد، والطرائف التي جعلت من هذه الأخبار محمَّلة بوظائف عدّة، منها معرفيّة وعلميّة، ومنها وظائف جماليّة وترفيهيّة، والجزء الأعظم منها يؤدي وظيفة تداوليّة نفعيّة وتوجيهيّة سياسيّة .

وكان للخلفاء العباسيين – كأسلافهم – عناية كبيرة بالشعر والأخبار الأدبية ، فهم مع إدراكهم المتعاظم لأثر الشعر في مجتمعهم ، ولما يؤديه لهم من خدمة إعلامية كبيرة ، عملوا على تثقيف أنفسهم وتعليمها تعليما راقيا ، ومنهم مَنْ كان يُعنى بعلمِ الأنسابِ وروايةِ الأخبار ، فقد ورد في معجم الأدباء أنَّ المتوكل كانتْ تعجبه الأخبار والأنساب ، ويروي صدرا منها يمتع من يراه بما يقع فيها من غريب اللغة (الحموي، 1993، ص 766/2) ، وكان حرصهم كبير على تعليم أبنائهم بإتخاذ المؤدبين لأولادهم وكان إختيارهم لهم دقيقا، يتوخون فيه ما يأملون في المؤدب أن يقدمه لأولادهم ، ومن ذلك ما رُوي عن اختيار أبي عصيدة وأبن قادم لتأديب ولد المتوكل فقد جاء اختيارهم لِما رأى فيهما الخليفة من علم بدّا به أقرانهما (الحموي ، 1993، ص 361/1) ، وقد إشتهر عدد من المؤدبين الكبار لأولاد الخلفاء، نذكر من بينهم، المفضل الضبّي معلم المهدي والكسائيّ معلم الرشيد ومعلم إبنيه الأمين والمأمون، والفرّاء معلم ومؤدب أبناء المأمون، فهذه الطائفة من المؤدبين والمعلمين ومن بينهم علماء كان لهم أثرٌ مؤثر فاعل في تعليم أولاد الخلفاء وتثقيفهم، وقد أصبحوا فيما بعد خلفاء وحكاماً، ووصلت إلينا أخبارهم وما روي عنهم من قصص تكشف عن قوة حافظتهم وتمثلهم بالشعر في كل وقت وعلى أيّة حال، ومن الأخبار التي رويت في هذا الشأن ما ذُكر من أن إبراهيم الموصلي مات سنة ثمان وثمانين ومائه، ومات في ذلك اليوم الكسائيّ النحويّ والعباس بن الأحنف، وهُشيمة الخمارة، فرُفع ذلك إلى الرشيد، ((فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال: من هذا الأول ؟ قيل: إبراهيم ، فقال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقُدم فصلى عليهم، فلما فرغ وأنصرف ، دنا منه هاشم بن عبدالله بن مالك الخزاعي، فقال : يا سيدي ، كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر ؟ قال : لقوله :

وسعى بها ناس فقالوا إنها لهي التي تشقى لها وتكابدُ
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم أني ليعجبني المحب الجاحدُ (الخزرجي، 1954، ص 81)

ثم قال: أتحفظها ؟ قلت نعم، فقال: أنشدني باقيها. فأنشدته ... فقال المأمون : أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالتقدمة ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي))(الأصبهاني، 2008، ص ص 5/ 163-164).

إنَّ هذا الخبر يضعنا إزاء خليفة حافظ الشعر ، عليماً بجيده ، عارفاً بفنونه ، مقدراً لمكانة قائله بين الشعراء والعلماء ، حتى في هذا الموقف ، فلم يجد أفضل من الشعر ليجعله مقياساً يفاضل به حتى بين الموتى ، ويدل هذا الخبر أيضاً على أن رواية الشعر وحفظه تكاد تكون ثقافة شائعة بين الخاصة والعامة ، وعمدت السلطة إلى إجراء مناظرات بين العلماء، وكانت تلك المنتديات إحدى أهم مضان الخبر الأدبي وقد حرص الإخباريون على تدوين الروايات والأحداث والمحاورات التي كانت تدور في حضرة الخلفاء وتقييد أشعارهم في كتب ومدونات قيمة ، روى أبو الفرج الأصبهاني عن يزيد بن مزيد الشيباني أنَّه قال: ((أرسل إليَّ الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي ، فأتيته لابساً سلاحي ، مستعداً لأمرٍ إنْ أراد مني ، فلما رآني ضحك إليَّ ثم قال : يا يزيد ، خبِّرني مَنْ الذي يقولُ فيكَ :

تَراهُ فِي الأمنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لا يَأمنُ الدَّهرَ أنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلِ (الدهان ، ص12)

فقلت : لا أعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال: سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله ! وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد ، فأنصرفت فدعوت به ووصلته وواليته)) (الأصبهاني، 2008، ص ص 27/19- 28) .

يتبين لنا في هذا الخبر حب هارون الرشيد للأدب ومتابعته للحركة الأدبية وحفظه الواسع للشعر ومقدرته على الأحاطة به ، حتى أنَّهُ أعلم بالشعر ممن قيل فيه الشعر ، وما تفكره وأنشغاله الدائم بكل ما يتعلق به وفي أي وقت إلا دليل على ذلك ، لدرجة أنه يرسل في طلب من قيل فيه المدح

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

- وهو أحد قادته - ليمتحنه ويسأله عن قائله ، ويوبخه لجهله وعدم معرفته، ويحثه على متابعة الحركة الأدبية وأجزال العطاء للشعراء . أذ رأى الرشيد في معرفة الأدب وحفظ الشعر نوع من الرياضة الفكرية والترويح عن النفس وأضفاء البهجة والسرور ، مما يعين على تحمل مصاعب الحكم وأعباء الحياة ، قال الأصمعي : كنا عند الرشيد فقدمت إليه فالوذجة ، فقال: يا أصمعي حدثنا بحديث مزرد ، فقلت أن مزرداً أخ الشمَّاخ كان غلاما جشعا وكانت أمه تؤثر عيالها بالطعام عليه ، وكان ذلك يُحْفِظه(يغضبه) فخرجت أمه ذات يوم تزور بعض أهلها ، فدخل مزرد الخيمة وعمد الى صاعَيْ دقيق وصاعٍ من تمرٍ وصاعٍ من سمنٍ فجمعه ثم جعل يأكله وهو يقول :

ولَمَّا غَدَتْ أمي تَمِيرُ بَنَاتِهَا أَغَرْتُ عَلَى العِكْمِ الذي كان يُمْنَعُ
لَبَكْتُ بِصَاعَيْ حِنْطَةٍ صَاعَ عَجْوَةٍ الى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَيَّعُ
ودَبَّلْتُ أمْثَالَ الأثافِي كأنَّها رُؤوسُ نِقَادٍ قُطِّعَتْ يَوْمَ تُجْمَعُ
وَقُلْتُ لِبَطْنِي أبْشِرْ اليومَ إنَّهُ جِمَى أمِّنا مما تَحوزُ وتَرْفَعُ
فإنْ كُنْتَ مَصْفُوراً فهذا دَواؤُهُ إنْ كُنْتَ غَرْثَانَاً فَذا يَومُ تَشْبَعُ

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره ، ثم قال : كلوا باسم الله ، هذا يوم تشبع يا أصمعي (ابن عبد ربه، 1983 ، ص ص 14/8- 15) .

وكثيرا ما كان الخلفاء يسألون عن مسألة شعرية أو ما يمكن أن نسميه اللغز الشعري ، وهو عالم بها، وإنما ليمتحنهم بها ومن هذا يتبين لنا مدى حفظهم للشعر وروايته . ذكر صاحب الأغاني قال: ((أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني أبي : أنَّ المأمون سأل ندمائه عن شعر يدل على أنه لملك ، فأنشده بعضهم قول أمرئ القيس :

أمن أجل إعرابية حلَّ أهلها جنوب الملا عيناك تبتدران

قال: وما في هذا ما يدل على ملكه ! قد يجوز أن يقول هذا سوقةٌ من أهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق بإعرابية ، ثم قال : الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول الوليد :

إسقني من سلاف ريق سليمى وأسقِ هذا النديم كأساً عقارا

أما ترى إلى إشارته في قول هذا النديم ، وأنها إشارة ملك ومثل قوله :

لي المحض من ودهم ويغمرهم نائلي

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ، يبذل المعروف لهم ويمكنه أستخلاصها لنفسه)) (الأصبهاني، 2008، ص 31/7) ، (المصطاوي ، 2004، ص 159) ، (بالي، 1937، ص ص44، و52) ولم يكن الخلفاء يقبلون كل ما يُلقى عليهم من الشعر وإن كان في مدحهم، فقد كانت عنايتهم بموضوع وجودة ما يُلقى عليهم من الشعر أكثر من حرصهم على المدح فحسب فكانوا دائمي الإعتماد على ذاكرتهم الشعرية في تقديم إنموذج شعري لما يرغبون به، فقد روي أن إعرابيا من بني أسد عرض لهارون الرشيد في الحج وكان معه أبو يوسف القاضي ، فأنشده شعرا مدحه فيه وأفرط، فقال له هارون : ((ألم أنهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني سعد ؟ إذا قلت فقل كقول في أب هذا ، يعني أبا يوسف :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أولُ
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا
هم القوم إن صالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا))(أبن عبد ربه، 1983، ص ص 14/2، و188/6)

لعل من أهم المسائل النقدية التي كانت تستهوي الخلفاء هي المفاضلة والموازنة بين الشعراء وفي الشعر أيضا كسؤال الخليفة لجلسائه عن أشعر الشعراء، وأشعر بيت قالته العرب، وأمدح بيت، وأرثى بيت ، حتى أن القالي في أماليه أفرد بابا أطلق عليه ((سؤال بعض خلفاء بني أمية عن أشعر الناس)) (القالي، 1975 ، ص 200/2) ، وكذلك الأمر عند الخلفاء العباسيين ، ومما يُروى في ذلك أن سهل بن هارون دخل على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال: ((اللهم زده من الخيرات ، وأبسط له من البركات، حتى يكون في كل يوم من أيامه مربياً على أمسه ، مقصراً عن غده! فقال له الرشيد: يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأرصنه ، ومن الحديث أفصحه وأوضحه ، إذا رام أنْ يقول لم

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

يعجزه القول ، فقال سهل بن هارون : يا أمير المؤمنين ما ظننت أنَّ أحداً تقدمني إلى هذا المعنى ، قال : بل (أعشى همدان) حيث يقول:

رأيتُكَ أمْسِ خَيْرَ بَنِي مَعدّ وَأنْتَ اليَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أمْسِ
وأنتَ غَداً تَزِيدُ الضعفَ خَيراً كَذَاكَ تَزِيْدُ سَادَةُ عَبْدِ شَمْسِ(ابن عبد ربه ، 1983 ، ،ص 339/5) ، (القيرواني، 1953، ص 253/2)

يتبين لنا من هذا الخبر أن الرشيد كان ملما إلماما دقيقاً بالشعر العربي حاضر البديهة يحفظ كماً هائلا من الشعر في ذهنه، مما أمكنه أن يعقد مقارنة سريعة بين قول (سهل بن هارون) ، وقول (أعشى همدان) ، ثم يفضل أحدهما على الآخر بفطنته وذكائه وسعة أطلاعه حتى يقع على هذه الأبيات . ونصل من هذه الروايات إلى أنّ السلطة السياسية فرضت نفسها على المشهد الأدبي، ويمكن أنْ تقع تحت متناول البحث روايات كثيرة جداً تؤشر هذا التدخل الإيجابي، وبصورة مباشرة، إلّا أن هناك جانب لا يمكن قراءته بطريقة مباشرة، ويمكن تاشير ذلك منذ نشأة الدولة العربية الإسلامية فقد بدأ معها ((تبلور الأثر الديني ويتشكل بصيغة سياسية يحاكم النتاج الأدبي على وفق مرجعيات الانتماء الديني والعقدي ، لذا يمكننا القول أن النقد الأدبي أصبح تحت تأثير الإرادات والأمزجة السياسية، وغدت أقلام المدونين والمؤرخين تتوجه بحسب بوصلة السلطة الحاكمة، بقبول هذا الأنموذج ورفض الآخر)) (هادي، 2018، ص 1009/2) ، وتتقبل الدولة رواية أخبار لأشخاص خدموها، وتغمر من كان معارضاً لها، ومثال ذلك الشعراء مخضرمي السلطتين الأمويّة والعباسيّة، ومنهم ابن ميّادة، ونستطيع أن نقرأ رواية الأصبهاني الذي نوّه بطريقة غير مباشرة عن عدم رغبة السلطة العباسيّة برواية أخبار ابن ميّادة المقرب من البلاط الأموي، ولاسيما من ((الوليد بن يزيد، وقد وفد عليه من نجد ، قأغناه بإبلٍ كثيرة، فقال له:

أعطيتني مائةً صُفراً مدامعها كأنّها النخلُ روّى نبتَها الشَّربُ)) (الأصبهاني، 2008، ص11/ 267)

ثم روى الأصبهاني في موضع آخر أنّ ابن ميّادة ((شاعرٌ ذبياني من أهل نجد، عُرفَ بغزلهِ، وكان يمدح وُلاة الأُمويين، ثم مدح الوليد بن يزيد، وعاش حتى أدرك بداية دولة بني العباس، لكن لم يكن لهُ فيه حظوة)) (الأصبهاني،2008، ص 268/11) ، فلم يكن في شعره من الناحية الفنية هوان أو ضعف، لكن مكمن القدح في تاريخ شعره، ومواقفه من السلطة الأمويّة، ويمكن أنْ يمتد ذلك التأثير السياسي على مواقف النقّاد من بعض الشعراء، ولم يتغير الحكم بل كان من أجل المواقف من المناهضين والمتآمرين على السلطة،مثال ذلك أنَّ كثيراً من النقاد (علماء ورواة) قد تبعوا أبا بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) في تفضيلهما للنابغة وزهير بن أبي سلمى (الجمحي، ؟؟؟، ص 56/1) ،(أبن قتيبة ، ص 168/1) ، (العسكري ، 1994، ص ص 19/1- 20) (الأصمعي ، 1980، ص ص5، 9) ،(ابن عبد ربه ، 1983، ص165/1). ومثال ذلك أيضاً موقف النقاد من الشاعر مسلم بن الوليد، الذي يعد مؤسس حركة التجديد الشعري العربي، لكن النقاد كادوا له وغمطوه حقّه؛ لأنّه من مُدّاح البرامكة، في حين توجهت العناية إلى شعر أبي تمام وأخباره بدلاً منه، إنّ الدليل على ذلك هو مجموعة الأخبار عنه التي سطرّها النقاد ليثبتوا أنّ مسلماً كان شاعرَ البرامكة، ويمكن ملاحظة أنّ النقاد تابعوا الرشيد بتلقيبه صريع الغواني، لاقتران ذلك اللقب بذكر النساء والكأس، وتقول الرواية أنه: ((انبرى ينشد الرشيد، فيستحسن منه ما حكاه من وصف شراب ولهو ودماثة وغزل، وأمر له بمال وأن يكون له مجلس خلوة أعجب الرشيد بقصيدته التي مطلعها :

أديرا عليّ الكأسَ لا تشْربَا قَبْلِي ولا تَطْلُبا مِنْ عِنْدِ قاتِلَتِي ذَحْلِي
وما العيش إلّا أن تروح مع الصبا صريع حميّا الكأس والأعين النجلِ

فسمّاه صريع الغواني)) (ابن قتيبة ، ص 832/2) (ينظر: ابن عبد ربه، 1983، ص 55/2) ، (الدهان ، ص 33) ، إلّا أننا نواجه خبراً ينقله الأصبهاني ينبيءُ أن الشاعرَ كان يكره هذا اللقب، وندم وتاب ((قال الحسين: وحدثني جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره، فتغافله مسلم، ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده، فقذف به في البحر، فلهذا قلّ شعره، فليس في أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق)) (الأصبهاني، 2008، ص ص 50/19- 51)، ويبدو أنّه ندم على

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

شعره الذي دبّجه بحق البرامكة (ترزي، 1961، ص 127)، فخملت مكانته وضعُف ذكره لدى العباسيين وأهل الأدب.

وقد تحول الموقف من الشعراء اليهود من موقف ديني إلى موقف سياسي في الدولة العباسيّة، لأنّ اليهود ساعدوا الأمويين على تأسيس دولة الأندلس (عناني، 1949، ص ص 30- 32) ولذلك لم يذكر المفضل الضبّي في اختياراته سوى ثمانية أبيات ، وعلق قائلاً هذه لرجل من اليهود، والتفت الأصمعي إلى ذلك، فذكر قصيدتين لشاعرين يهوديين، ولم يترجم لهما، أما ابن سلّام الجمحي فحاول إنصافهم! بوضعهم في الطبقة الأخيرة، وذكر ثمانية شعراء (ينظر: هادي، ص 10011/2) ،ولمّا جاء دور كعب بن الأشرف فجاء دور كعب بن الأشرف، أثبت الخبر الذي يبيّن سبب وضعهم في نهاية ترتيب الطبقات، إذ قال: ((وهو من طيء ، وأمّهُ من بني النضير، فكان في أخواله سيداً ، وبكى قتلى بدر، وشبب بنساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء المسلمين ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار بقتله، فقتلوه ، وهو القائل في كلمة : رب خال لي لو أبصرته سبط المشية أبّاءٍ أنفْ)) (الجمحي، 2001، ص107/1) ، وهذا يعني حرج ابن سلّام من جهتين ، الأولى تمثلها السلطة الدينية، والثانية السلطة السياسية المتمثلة بدولة بني العبّاس، وإذا أردنا أن نضيف حرجاً آخر وهو المسؤولية العلمية والتأريخية، التي تفترض أن لهؤلاء الشعراء ترتيب في الطبقات لكنّه وضعهم في آخرطبقة ، مع وجود السموأل بن عاديا، وهو صنو امرئ القيس في المستوى الشعري ، وعندما وصل ابن سلّام الجُمحي إلى ((مرحلة عصر الإسلام لم يذكر أحداً من اليهود، وكأنهم انقطعوا عن قول الشعر، أو إنهم دخلوا جميعهم إلى خاتم الأديان. وهنا نتساءل عن النسق الخفيّ والمسكوت عنه)) هادي، ص 10011/2).، وندعو إلى إفراد دراسة تتحرى عن أسباب غمر الشعراء، واختفاء أخبارهم.

ولم نجد في المؤلفات المشرقية تقاطع في الرؤى النقديّة مع الخلفاء، أو رجال السُلطة العباسية، في حين أنّ ابن عبد ربّه الأندلسي فعلها؛ لأنّه بعيد من سلطتهم، وكان له الحريّة في الاعتراض على آرائهم، إذ اعترض على رأي هارون الرشيد، ومن ذلك الخبر الذي أورده ابن عبد ربّه عن قول العماني الراجز في صفة الخيل في أول قصيدة يمدح بها الرشيد :

كأنَّ أُذنيه إذا تشوَّفا
قادمة أو قلماً محرَّفا

فقال له الرشيد : دع (كأن) وقل (تخال) حتى يستوي شعرك وكان قد لحن العماني ولم يعرف ولم يفطن له أهل المجلس حتى قال له الرشيد ذلك ، فتعجبوا من علمه وفطنته)) (أبن عبد ربه ،1983 ، ص 213/6) ، فقال صاحب العقد الفريد بعد ذكر الخبر تعليقا عليه :((والراجز وإن كان لحن فقد أصاب التشبيه)) (المرزباني، ص213/6) ، وفي هذا الخبر نفسه يقول المبرِّد من دون ذكر اسم الرشيد : ((والراجز وإن كان لحن فقد أحسن التشبيه)) (المبرد، 1998 ، ص 124/1) . وإن تابعنا نقل هذا الخبر في المؤلفات المشرقية الأخرى لم نجد إلّا مجاملة ومدحاً لنباهة الخليفة هارون الرشيد، حتى وإنّ كان الإخباريون غير معاصرين له ، لكنهم ضلّوا تحت هيمنة وسلطة الدولة العبّاسيّة .

الخاتمة

وبعدما بلغ بنا البحث نهايته تبين لنا أن السلطة السياسية هيمنت على الحياة الأدبية ، وكان لها أثر فعَّال في بلورة فنون الأدب ومنها رواية الأخبار الأدبية حيث ساهمت في توجيه بوصلة الرواية الأدبيَّة الى حدٍّ ما ، وكذلك كان لها دور كبير على نشاط حركة التدوين والتأليف الأدبي ، ولاسيما أن بلاطات الخلافة كانت مصنع لكمٍّ هائل من الأخبار الأدبية القيمة والتي تهافت الرواة والمؤلفون على حفظها وتدوينها حيث أغنت الأدب والنقد وأفاد منها النقاد والعلماء لمضمونها العلمي الذي كان حجر الأساس لكثير من فنون الأدب والنقد .

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير ، ضياء الدين ، 1966 ، *الكامل في التاريخ* ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار صادر ، بيروت .
2. ابن الأثير، ضياء الدين ، 1933، *البداية والنهاية في التاريخ* ، مطبعة السعادة- مصر ، 1933.
3. ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، 1988، *الفهرست* ، تحقيق: رضا تجدد المازندراني، دار المسيرة، بيروت، ط/3 .
4. ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد بن سعيد، د ت، *الإحكام في أصول الأحكام*، تحقيق: لجنة من العلماء،دار الحديث ، مصر .
5. ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، 1984، *المنثور والمنظوم* ، تحقيق: ضيف الله سعد حامد الحارثي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، السعودية .
6. ابن عبد ربه الأندلسي ، أحمد بن محمد ،1983، *العقد الفريد* ، تحقيق: مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، ط/1
7. ابن قتيبة ، محمد بن مسلم ، ب ت، *الشعر والشعراء* ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف ، مصر .
8. ابن منبه ، وهب ، ب ت ، *التيجان في ملوك حمير* ، تحقيق : مركز الدراسات والأبحاث اليمني ، صنعاء ، اليمن ، ط/2 .
9. الأصمعي ، عبد الملك بن قريب، 1980، *فحولة الشعراء* ، تحقيق: ش . تورِّي، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط/2 .
10. أمين ، أحمد ، 1994 ، *فجر الإسلام* ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر .
11. بالي ، جبر ، 1937 ، *ديوان الوليد بن يزيد* ، مطبعة أبن زيدون – دمشق .
12. البغدادي ، أبو العلاء صاعد ، ب ت ، *كتاب الفصوص في الملح والنوادر والعلوم والآداب* ، تحقيق : محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
13. ترزي ، فؤاد حنا ، 1961 ، *مسلم بن الوليد صريع الغواني* ، دار الكتاب ، بيروت .
14. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، 1965، *الحيوان* ، تحقيق: محمد عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط/2 .
15. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، 1985 ، *البيان والتبيين* ، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة المدني، القاهرة،ط/5.
16. الجادر ، محمود عبد الله ، 1979، *شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين* ، جامعة بغداد ، بغداد .
17. الجمحي ، محمد بن سلام ، 2001، *طبقات فحول الشعراء* ، تمهيد جوزف هل ، ودراسة طه أحمد ابراهيم، دار الكتب العلمية ، لبنان ـ بيروت .
18. الخزرجي ، عاتكة ، 1954، *ديوان العباس بن الأحنف* ، مطبعة دار الكتب المصرية، ط/1 .
19. الدهان ، سامي ، ب ت، *شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد* ، دار المعارف ، القاهرة، ط/3.
20. الدوري ، عبد العزيز، 1986 ، *التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسة الهوية والوعي* ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت / لبنان ، ط/3 .
21. الزهري، محمد بن سعد بن منيع ،2001، *كتاب الطبقات الكبير* ، تحقيق: محمد علي عمر، مكتبة الخانجي، مصر، ط/1
22. عباس ، إحسان ، 1983 ، *تاريخ النقد الأدبي عند العرب* ، دار الثقافة ، بيروت- لبنان، ط/4 .
23. العسكري ، أبو هلال ، 1994، *ديوان المعاني* ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط/1.

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

24. العسكري ، أبي احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد ، 1963 ، *شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف* ، تحقيق : عبد العزيز أحمد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ط/1 .
25. عناني ، محمد عبد الله ، 1949، *دولة الإسلام في الأندلس*، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط/4 .
26. القالي ، أبي أسماعيل بن القاسم ،1975، *الأمالي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر.
27. القلقشندي، أبو العباس أحمد ، 1922 ، *صبح الأعشى في صناعة الأنشاء* ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
28. القيرواني ، ابن رشيق ، 2000 ، *العمدة في صناعة الشعر ونقده*، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط/1 .
29. القيرواني ، أبو أسحاق بن أبراهيم بن علي الحصري ، 1953، *زهر الأداب وثمر الألباب* ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،ط/1.
30. المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، 1998، *الكامل في اللغة والأدب* ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، وزارة الأوقاف السعودية .
31. المرتضى ، *علي بن الحسين ،1954، أمالي المرتضى* ، تحقيق: أبو الفضل أبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط/1 .
32. المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، ب ت ،الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
33. المصطاوي ، عبد الرحمن ، 2004، *ديوان إمرئ القيس*، دار المعرفة، بيروت، لبنان،ط/ 2 .
34. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تح: أحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط/1993،1م :766/2.
35. ناصر الدين ، مهدي محمد ، 2002 ، *ديوان طرفة بن العبد* ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط/3 .
36. هادي ، صلاح كاظم ، 2018 ، *الموروث الأدبي اليهودي وإشكالية الرواية في المدونات العربية القديمة* ، منشور في وقائع المؤتمر الدولي الثاني ، مصر، معهد تحقيق المخطوطات، جامعة قناة السويس ، ومركز أحياء التراث جامعة بغداد .

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

References

1.Ibn Al-Atheer, Diaa Al-Din, 1966, Al-Kamil fi Tarikh, edited by: Omar Abd Al-Salam Tadmouri, Dar Sader, Beirut.
2. Ibn Al-Atheer, Diaa Al-Din, 1933, The Beginning and the End in History, Al-Saada Press - Egypt, 1933.
3. Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Abi Ya'qub, 1988, al-Fihrist, edited by: Rida Renewal Al-Mazandrani, Dar Al-Masirah, Beirut, ed / 3.
4. Ibn Hazm Al-Andalusi, Ali bin Ahmed bin Saeed, d. Verification in the Fundamentals of Rulings, investigation: a committee of scholars, Dar al-Hadith, Egypt.
5. Ibn Tayfour, Abu al-Fadl Ahmad Ibn Abi Taher, 1984, al-Manthur and al-Mazhum, edited by: Dhaif Allah Saad Hamid al-Harithi, Master Thesis, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.
6. Ibn Abd Rabbo Al-Andalusi, Ahmad Ibn Muhammad, 1983, Al-Iqad Al-Fareed, edited by: Mufid Muhammad Qumaiha, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut - Lebanon, i / 1
7. Ibn Qutaybah, Muhammad Ibn Muslim, bt, poetry and poets, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al Ma'arif, Egypt.
8. Ibn Munabbih, Wahb, BT, The Crowns of the Kings of Himyar, edited by: The Yemeni Studies and Research Center, Sana'a, Yemen, ed / 2.
9. Al-Asma'i, Abdul-Malik bin Qareeb, 1980, The Virility of the Poets, Edited by: Sh. Touré, House of the New Book, Beirut, ed / 2.
10. Amin, Ahmed, 1994, Dawn of Islam, printed by the National Foundation for Typographical Arts, Care Unit, Algeria.
11. Bali, Jabr, 1937, Al-Walid Bin Yazid's Divan, Ibn Zaidoun Press - Damascus.
12. Al-Baghdadi, Abu Al-Ala Sa'ed, BB, Kitab Al-Fusas fi Al-Salt and Anecdotes, Science and Literature, edited by: Muhammad Al-Sayed Othman, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut
13. Tarazi, Fouad Hanna, 1961, Muslim Ibn Al-Walid Sari` Al-Ghawani, Dar Al-Kitab, Beirut
14. Al-Jahez, Abu Uthman Amr Ibn Bahr, 1965, the animal, edited by: Muhammad Abd al-Salam Harun, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, ed / 2.
15. Al-Jahez, Abu Uthman Amr Ibn Bahr, 1985, Al-Bayan and Al-Tabiyyin, edited by: Abd Al-Salam Haroun, Al-Madani Library, Cairo, 5/5.
16. Al-Jader, Mahmoud Abdullah, 1979, the poetry of Aws bin Hajar and his ignorant narrators, University of Baghdad, Baghdad.
17. Al-Jamhi, Muhammad Bin Salam, 2001, Classes of the Stallions of the Poets, Introduction to Joseph Hill, and the study of Taha Ahmed Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, Lebanon-Beirut.
18. Al-Khazraji, Atika, 1954, Al-Abbas Bin Al-Ahnaf Diwan, Dar Al-Kutub Al-Masrya Press, 1 / ed.
19. Al-Dahan, Sami, B.T., Explanation of the Diwan of Sari Al-Ghawani, Muslim Ibn Al-Walid, Dar Al-Maarif, Cairo, T / 3.
20. Douri, Abdel Aziz, 1986, The Historical Formation of the Arab Nation, a Study of Identity and Consciousness, Center for Arab Unity Studies, Beirut / Lebanon, ed / 3.
21. Al-Zuhri, Muhammad bin Saad bin Munea, 2001, The Great Book of Tabqaq, edited by: Muhammad Ali Omar, Al-Khanji Library, Egypt, i / 1
22. Abbas, Ihsan, 1983, History of Literary Criticism among the Arabs, House of Culture, Beirut - Lebanon, ed / 4.

DOI: 10.33193/JALHSS.60.2020.307
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (60) November 2020
العدد (60) نوفمبر 2020

23. Al-Askari, Abu Ahmad Al-Hassan bin Abdullah bin Saeed, 1963, Explanation of What Corrections and Distortion fall into place, edited by Abdel Aziz Ahmed, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 1 / ed.
24. Anani, Muhammad Abdullah, 1949, The State of Islam in Andalusia, Al-Khanji Library, Cairo, ed / 4.
25. Al-Qali, Abu Ismail bin Al-Qasim, 1975, Al-Amali, Egyptian General Book Authority, Egypt.
26. Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed, 1922, Subuh Al-Asha in the construction industry, The Egyptian Library, Cairo.
27. Al-Qayrawani, Ibn Rashiq, 2000, Al-Umda in the Industry and Criticism of Poetry, Edited by: Al-Nabawi Abd Al-Wahid Shaalan, Al-Khanji Library, Cairo, 1 / ed
28. Al-Qayrawani, Abu Ishaq bin Ibrahim bin Ali Al-Hosari, 1953, the flower of manners and the fruits of hearts, edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo, 1 / ed.
29. Al-Mroud, Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazid, 1998, Al-Kamil in Language and Literature, edited by: Abd Al-Hamid Hindawi, Saudi Ministry of Endowments.
30. Al-Murtada, Ali Bin Al-Hussein, 1954, Amali Al-Murtada, edited by: Abu Al-Fadl Ibrahim, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 1 / ed.
31. Al-Marzabani, Abu Ubayd Allah Muhammad bin Imran bin Musa, bt, Al-Muwashah. Scholars 'views of poets in several types of poetry industry, edited by: Ali Muhammad al-Bajawi, Nahdet Misr for Printing and Publishing, Egypt
32. Al-Mastawi, Abd al-Rahman, 2004, Diwan of Imra 'al-Qais, House of Knowledge, Beirut, Lebanon, ed / 2.
33. The Literary Dictionary, Yaqout Al-Hamwi, U: Ihssan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, ed / 1, 1993 AD: 2/766.
34. Nasir al-Din, Mahdi Muhammad, 2002, The Court of Tarfa Ibn al-Abd, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 3 / ed.
35. Hadi, Salah Kadhim, 2018, The Jewish literary heritage and the problem of the novel in the old Arab blogs, published in the proceedings of the second international conference, Egypt, Manuscript Verification Institute, Suez Canal University, and the Heritage Revival Center, University of Baghdad.